

الغيرة الأخوية

ومواقف الأهل

إعداد فريق الكلمة



يبدأ كل إنسان حياته في ظل عائلة يعيش فيها اختبارات مختلفة تساعده كلها على النمو وتحضره لحياته الاجتماعية في المستقبل. إن وجود الأخوة في العائلة يطرح مشكلة لدى الطفل تتجلى بما نسميه "الغيرة الأخوية".

ما هي الغيرة؟ وكيف يُعبّر عنها؟

الغيرة الأخوية هي معاناة طبيعية يعيشها كل الأطفال. فهي ليست عيباً أو أمراً سيئاً. من الطبيعي أن يشعر الطفل بالموذة وبالرفض لأخيه في آن واحد. إنه يشعر بالغيرة لأنه يخاف أن يفقد محبة والديه ولأنه يرفض أن يتقاسم أعلى الناس لديه مع إنسان آخر فهو يريد أمه وأباه له وحده. يعبر الطفل عن غيرته بأشكال مختلفة: ضرب، إهانة، رفض الآخر (يرفض مثلاً أن يلعب معه)... اضطرابات متنوعة (مشاكل في الأكل أو في النوم، اغتياض، قيء، خوف، حزن، المطالبة بمعاملته كالطفل الصغير...). في بعض الحالات، لا نرى أي أثر للغيرة عند الطفل لكنها تكون موجودة بصورة غير مباشرة نتيجة إفراط الأهل بمنعهم أي تعبير عن الغيرة في العائلة (مثلاً: بدلاً من أن يضرب أخاه الذي يغار منه يعتدي على الحيوانات بينما يُظهر محبة مفرطة لأخيه...).

هذا الشعور الطبيعي يزول مع الوقت عندما ينضج الولد ويصبح قادراً على تقبل الآخر. الغيرة هي إذاً إيجابية لأنها تروّض الإنسان على العيش مع الآخر شرط أن يكون المرئي متفهماً ويعي كيفية التعاطي مع الطفل.

كيف نتعاطى معه؟

١ حالة ولادة في العائلة:

يجب على الأم أن تُبلغ ولدها بأنها تنتظر مولوداً وأنها سوف تدخل المستشفى وذلك بشكل مبسط جداً دون اللجوء إلى أي تبرير. عليها أن تشعره بأنها لا تزال تهم به وتحبه ولا تدعه يعتقد أنها تتركه

لتنجب آخر. يمكن للطفل أن يشارك في التحضيرات للولادة فيشعر بذلك أنه كبير وأن أمه مهمة به عند الولادة، تضطر الأم أن تهتم بالمولود الجديد لكن عليها ألا تهمل ابنها الأكبر وأن تمنحه الوقت والاهتمام اللازمين عليها ألا تفرط في فرض القصصات والإهانات في حال إزعاج الطفل.

٢ التمييز في العائلة:

يمكن للتمييز أن يأخذ أشكالاً عديدة في العائلة، مثلاً: اعتبار أحد الأولاد "المثال" بالنسبة إلى أخوته، التركيز على نقطة ضعف (أو فشل) الولد والحديث عنها أمام إخوته، المقارنة بين الأخوة (بالنسبة إلى الطفل، المقارنة تحمل معنى التمييز)، تفضيل ولد على آخر... إلخ. هذه الحالات وغيرها كثيرة تريد من الغيرة خاصة إذا تكررت بشكل دائم.

٣ المشاجرة بين الأخوة:

إن غاية المشاجرة بين الأخوة هي دائماً الحصول على انتباه الأم فكل طفل ينتظر من أمه أن تمنحه اهتمامها وتحميه. في هذه الحالة، على الأم ألا تدخل في المشاكل التي تحصل بين أولادها بل أن تجربهم على أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم دون أن تتهم أحداً أو أن تقف إلى جانب أحد.

٤ علاقة الزوجين:

من المهم أن يعطي الزوجان صورة إيجابية لأولادهما تتصف بالوحدة والهدوء. فإذا تشاجر الزوجان تنتقل العدوى إلى الأبناء وتأخذ المشاجرة نطاقاً أوسع في العائلة. في بعض الحالات، عندما يسود عدم الوئام بين الزوجين يلجأ أحد الطرفين إلى استمالة الأولاد مما يغذي الصراع في العائلة.

٥ تفهّم الوالدين:

على الأهل ألا يعتمدوا أسلوب الضرب أو التوبيخ أو غيرها من القصصات لحل مشكلة الغيرة، لكن هذا لا يعني أنه عليهم أن يتجاهلوا الموضوع ويتساهلوا به، فهذا أيضاً موقف خاطئ. إن ما عليهم فعله هو أن يحرصوا على أن يبقى الولد مطمئناً من أن محبة والديه لأخوته لا تلغي محبتهم له وأن يقبله كما هو فلا يظهر له بأنه غير مرغوب به. من الضروري أن يتحاور الأهل مع أولادهم قدر المستطاع ويتحدثوا عن موضوع الغيرة والمشاكل التي يعاني منها الأخوة بعضهم مع بعض بشكل صريح دون خوف أو تردد. من المهم جداً ألا يعتبر الأهل أن هذا الموضوع تافه بل عليهم أن يعوا بأن هذه المشكلة جدية لأن الولد يعاني منه، لذا وجب عليهم أن يصغوا بكل اهتمام إلى ما يقولون ويعرضوا الحلول سوياً لتحسين علاقتهم بعضهم ببعض.

دور المربي مهم جداً في حياة الطفل فهو الذي باستطاعته أن يساعد الطفل على تخطي مراحل حياته بشكل طبيعي ويخفف من وطأة معاناته من خلال تفهمه وحسن تعامله معه.

وفي النهاية، صحيح أن قايين قد قتل هابيل لأنه كان يغار منه لكن المسيح ضحّى بنفسه لأنه يغار على شعبه من مكايد الشيطان. أليس باستطاعتنا إذاً أن نحول كل طاقة فينا إلى ما هو خير للإنسان؟